مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 12 عدد: 01 السنة 2026 E-ISSN:2588-2325

# أنثروبولوجيا الطعام وتجلياته في الشعر الجاهلي

# The anthropology of food and its manifestations in pre-Islamic poetry

سمهان لحلو *، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، smahane.lahlou@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 2025/09/18 تاريخ القبول: 2026/02/27 تاريخ النشر: 2026/06/30

**ملخص:**

تنظر الأنثروبولوجيا لموضوع الطعام كظاهرة ثقافية واجتماعية تكشف عن القيم والعادات والتقاليد التي تميّز المجتمعات عبر العصور. فمن خلال دراسة طقوس جمعه وإنتاجه وتحضيره واستهلاكه وتوزيعه، يُمكن فهم أنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية المرتبطة به. يعد الشّعر الجاهلي وثيقة حيّة ترسم ملامح المجتمع العربي في منطقة شبه الجزيرة العربية، حيث ارتبط الطعام بالصّيد والكرم والجود والضيافة، وتجاوز حدود الإشباع البيولوجي ليصبح أداة للتّفاخر وإظهار القيم الجماعية. كما يُبرز الشعر علاقة الإنسان الجاهلي ببيئته، عبر استئناس الحيوانات وتطويعها لجمع الطعام، أو عبر طقوس المشاركة والتوزيع التي تعزز الرّوابط داخل القبيلة وخارجها. يهدف هذا البحث إلى تَتَبُّع حضور الطعام في هذه النماذج الشعرية، وفهم دلالاته الرمزية والاجتماعية، مع التركيز على دوره في تشكيل الهوية والثقافة. وتَكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم رؤية أنتروبلوجية تربط بين الطّعام والثقافة والمجتمع، سعيًا إلى إيضاح القدرة الإبداعية التي تميّز بها الشاعر الجاهلي في تصوير طقوس الطعام بمستوياتها المتباينة وأبعادها الرمزية .

**الكلمات المفتاحية:** الأنثروبولوجيا، الطّعام، الأدب، الشعر الجاهلي، المعلّقات.

* المؤلف المرسل،

**Abstract:**

Anthropology views food as more than nourishment; it is a cultural and social lens that reveals the traditions, customs, and values shaping societies across eras. Studying the processes of gathering, producing, preparing, consuming, and distributing food offers insight into daily life and social relationships. Pre-Islamic poetry provides a vivid record of Arabian life, portraying food as a symbol of hunting, generosity, hospitality, and pride, elevating it beyond biological need. These texts also highlight the connection between people and their environment whether through domesticating animals for food or through rituals of sharing that reinforced bonds within and between tribes. This research examines the presence of food in such poetry, exploring its symbolic and social meanings and its role in shaping identity and culture, while showcasing the artistry of pre-Islamic poets in depicting food rituals with richness and diversity through an anthropological perspective.

**Keywords:** Anthropology, food, literature, pre-Islamic poetry, Mu'allaqat.

**مقدمة:**

تعد الأنثروبولوجيا من العلوم الحديثة التي تهتم بدراسة الإنسان في أبعاده المختلفة، ومن فروعها أنثروبولوجيا الطعام التي لا تنظر إليه بوصفه مجرد حاجة بيولوجية، بل باعتباره ممارسة ثقافية واجتماعية تكشف عن القيم والعادات والممارسات. يمثل الشعر الجاهلي مرآة عاكسة لحياة العرب في منطقة شبه الجزيرة العربية. يهدف هذا البحث إلى الكشف عما يحمله الطّعام من رموز ودلالات في بناء الهوية الفردية والجماعية في هذا العصر من خلال معالجة النقاط التالية:

_ مفهوم الأنتروبولوجيا.

_ الأدب والأنتروبولوجيا وحدود التفاعل.

_ ماهية أنتروبولوجيا الطعام.

_ أنتروبلوجيا الطّعام وتمثُّلاته في الشعر الجاهلي.

سنعتمد على المنهج الوصفي، المدعوم بالمقاربة الأنثروبولوجية، بالإضافة إلى التحليل كأداة إجرائية، وذلك لرصد صور الطعام في النصوص الشعرية وتحليل دلالاتها الرمزية والاجتماعية. الإشكالية التي تطرح نفسها في هذا المقام : كيف تجلّت أنتروبولوجيا الطعام في النص الشعري الجاهلي؟ . وتتفرع عنها أسئلة فرعية منها: ما مفهوم الأنتروبوجيا؟، ماذا نقصد بأنتروبلوجيا

الطعام؟، وماعلاقتها بالأدب ؟، هل استطاع الطّعام في العصر الجاهلي أن يُعبّر عن الهوية العربية ؟. ما الدّلالة الرّمزية للطعام في الشعر الجاهلي.

## 1. مفهوم الأنثروبولوجيا:

إنّ **"الأنثروبولوجيا (Anthropology)** " لفظٌ معرَّبٌ عن اللّفظ الإنجليزي ، يعود أصله إلى اللّغة الإغريقية القديمة. وهو مكوّن من جزأين:

- "أنثروبوس :(ἄνθρωπος) "وتعني الإنسان.
- "لوجيا :(λογία - logos) "وتعني العلم أو الدراسة أو القول.

وبذلك، فإن المعنى اللّغوي الحرفي لكلمة **"أنثروبولوجيا"**هو **"علم الإنسان "** أو" دراسة الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة" (عيسى الشماس، 2004، صفحة 13)، وهذا يعني أن الأنثروبولوجيا تقوم بدراسة السّلوكات الخاصة بالحياة الإنسان في مختلف المجالات.

انتقل هذا اللّفظ إلى اللّغات الأوروبية في القرون الوسطى، ثم إلى العربية بلفظه الأجنبي المعرَّب، دون ترجمة كاملة، كما هو حال كثير من المصطلحات الحديثة. ويُلاحظ أن كلمة "أنثروبولوجيا" لم ترد في المعاجم العربية القديمة مثل "لسان العرب" أو "القاموس المحيط"، نظرًا لحداثة المصطلح وروده من السياق الغربي.

أما في المعاجم العربية المعاصرة، فقد وردت بصيغة قريبة من الأصل الأجنبي، مع توضيح اشتقاقها ومعناها العام. مثال على ذلك ما ورد في "المعجم الفلسفي" :"الأنثروبولوجيا: دراسة الجماعات البشرية الفطرية أو التي لا تزال أقرب إلى الفطرة من حيث الأنثروبولوجيا الفيزيقية أو من حيث كونها كائنات حية ذات عقل وثقافة". (مجمع اللغة العربية، 1983، صفحة 24) وهذا يشير إلى أن الأنثروبولوجيا تسعى لدراسة المجتمعات التي ما زالت قريبة من طبيعتها الأولى لفهم الإنسان من جميع جوانبه: الجسدية، والعقلية، والثقافية.

وقبل الخوض في غمار المفهوم الاصطلاحي نذكر بعضا من الإرهاصات الأولى التي تشير إلى تاريخ هذا المصطلح ، فقد مرَّ مفهوم الأنثروبولوجيا بمراحل تطور متعاقبة تأثرت بالظروف الاجتماعية والفكرية لكل حقبة."رغم أنّها برزت كعلم مستقل في القرن التاسع عشر، فإن بداياتها تمتد إلى المجتمعات القديمة، حيث سعى المفكرون إلى تفسير موقع الإنسان في الكون، وناقش الفلاسفة الإغريق، كأفلاطون وأرسطو، طبيعة الإنسان وتنظيمه الاجتماعي" (فاروق مصطفى إسماعيل، 1980، صفحة 14)، ونجد مثالاً على ذلك تأثر المدرسة النمساوية الألمانية التي اشتغلت على الإثنولوجيا بنظريات **أفلاطون** وكتاباته، وقبل ذلك نجد أن **هيدورت** كتب في القرن الخامس

قبل الميلاد عن المصريين القدماء وأشار لقضية الأصول اللغوية للجنس البشري (فاروق مصطفى إسماعيل، 1980، صفحة 15)، لكنها كانت في أغلبها مقاربات فلسفية وليست علمية .

يندرج تحت علم الأنثروبولوجيا عدد من التخصّصات التي تتناول الإنسان من جوانب مختلفة، كالأنثروبولوجيا الفيزيقية والاجتماعية والثقافية وغيرها. ويأتي ضمن هذا الإطار فرع أنثروبولوجيا الطعام الذي يركز على دراسة علاقة الإنسان بالغذاء من حيث رموزه ومعانيه الاجتماعية والثقافية، بوصفه عنصراً يكشف أنماط العيش والقيم التي تشكل هوية المجتمعات عبر العصور.

## 2. الأدب والأنثروبولوجيا وحدود التفاعل :

إن الأدب ليس مجرد فن أو وسيلة للترويح عن النفس، بل هو نافذة على حياة الشعوب. فالقصص، والقصائد، والأساطير تعكس عادات وتقاليد المجتمعات التي نشأت فيها. من خلال الأدب يمكن للأنثروبولوجي استكشاف الأنماط الثقافية ومختلف مناحي الحياة التي يعشها الأديب في مجتمعه.

ركّزت الدراسات الأنثروبولوجية على أشكال التواصل الاجتماعي بين الأفراد داخل بيئتهم. فقد انصب اهتمام الأنثروبولوجيين على دراسة الموروث الشفهي مثل الخرافات، الأحاجي، الأساطير، الأغاني، والأمثال، الشعر الشعبي ؛ إذ تُعدّ خزانا غنيًا بالرموز والمعاني التي تعكس بنية المجتمع وثقافته (حمام محمد، 2021، صفحة 08). إضافة للجانب اللّغوي حيث أن الباحث الأنثروبولوجي أولى اهتماما بالغا بدراسة اللغة بمختلف مستوياتها فصيحة كانت أو لهجة عامية، وكل ما يتعلق بالامتدادات الثقافية والاجتماعية للفرد و الجماعة. (مها محمد فوزي معاذ، 2011، صفحة 156) كما برزت دراسات أدب الرحلة والاستكشافات بوصفها مناجم أنثروبولوجية توفّر معطيات مهمّة عن المجتمعات الأخرى، وتم توظيفها في الأبحاث الأنثروبولوجية لتقوية العلاقة بين الأدب والأنثروبولوجيا.

بدأت العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب بالتبلور منذ أوائل القرن العشرين، عندما أدرك بعض رواد الأنثروبولوجيا مثل **برونيسلاف مالينوفسكي وكلود ليفي شتراوس** أن الحكايات والأساطير والطقوس التي يدرسونها في المجتمعات تمتاز بغنى على مستوى البنية والمعنى لا يقل عن النصوص الأدبية (بوغفالة أحمد، فيفري 2020، صفحة 136)،في المقابل لاحظ نقاد الأدب أن السرد الأدبي يحتوي على ملامح إثنوغرافية تصور العادات والتقاليد والذهنيات بصورة تتيح دراستها وتحليلها من منظور أنثروبولوجي.

إذا كانت الأنثروبولوجيا تدرس قضايا كالطقوس والعادات والأساطير والهويات والرموز والمقدس والمدنّس، فإن هذه الموضوعات نفسها توجد في الأعمال الأدبية بأشكالها المتعددة .ومن هنا

يتبين إمكانية قراءة النصوص الأدبية قراءة أنثروبولوجية تُوسع آفاق البحث بما يكشف عن حمولتها الرمزية وقدرتها على بناء عوالم ثقافية موازية أو نقدية للواقع.

نتيجة للتداخل المستمر بين حقلَي الأنثروبولوجيا والأدب، نشأ فرع معرفي يُعرف بـ: "**أنثروبولوجيا الأدب**"، وقد بدأ يتبلور بوصفه موضوعًا بحثيًا ضمن اهتمامات الأنثروبولوجيا منذ بداياتها الأولى. فقد كانت المجتمعات التقليدية تعتمد على الخطاب الشفوي في نقل معارفها، وهو ما جعل النصوص الأدبية مستمدة أساسًا من التناقل الشفهي. (لبنى بوخناف، 2020 - 2021، صفحة 50) ومع تطور البحث الأنثروبولوجي وانتقاله إلى دراسة المجتمعات الحديثة، أضحى محور الاهتمام منصبًا على الخطابات المكتوبة، سواء عبر جمع النصوص وتحليل القراءات المنجزة حولها، أو من خلال تتبّع أثر الكتابة في تشكيل الأنساق الثقافية وتحوّلاتها.

مما سبق تبين لنا أن العلاقة بين الأنثروبولوجيا والأدب هي علاقة تفاعلية متبادلة، سواء على مستوى المناهج أو المفاهيم. فالأدب بمختلف أجناسه يعد مادة وموضوعًا للتحليل الأنثروبولوجي، إذ يختزن البنى الرمزية والتمثلات الثقافية للمجتمعات التي تنتجه وتستقبله.

## 3. ماهية أنتروبولوجيا الطعام:

الطعام هو مصطلح شامل لكل ما يؤكل، ويشمل المواد النباتية والحيوانية التي يقوم الإنسان بتحضيرها للحفاظ على نشاطه وحيويته واستمراره في الحياة (م. د ياس خضر عباس العباسي، 2020، صفحة 19). فهو يعكس حياة المجتمع وطريقة تنظيمه، ويرتبط بالعادات والسلوكيات اليومية ويحمل معاني كثيرة. فمن خلال ملاحظة كيفية إنتاج الطعام وتوزيعه وأكله، نستطيع أن نفهم طريقة تفكير الناس ونظرتهم للحياة، لأن كل جماعة لها أسلوبها الخاص في التعامل مع الطعام. (كارول م. كونهان، ترجمة: سهام عبد السلام، 2013، صفحة 19)

تمثل دراسة أنماط التعامل مع الطعام وسيلة أساسية لفهم الإنسان ومجتمعه، إذ تكشف اختيارات الأفراد في إنتاج الطعام وتوزيعه واستهلاكه عن شخصياتهم وروابطهم الاجتماعية، وتعكس تقاليد ثقافية مثل: الكرم واحترام الضيف وتنظيم الأولويات الأسرية. كما توضح هذه الدراسة قدرة الإنسان على التكيف مع بيئته وتطور عاداته الغذائية بما يعبر عن رؤيته لذاته ولمجتمعه عبر التاريخ.

أشار **توفيق الحسني عبده** إلى أن أنتروبلوجيا الطعام" تجمع كل ما يتصل بالطعام سواء أكتاب نظم انتاج او استهلاء او توزيع، وكذلك يشمل أيضا العادات والتقاليد المتصلة بالطعام" (توفيق الحسني عبده، د ت، صفحة 3). وهذا يعني أنها تغطي مجال دراسة الطعام كل ما يرتبط به، بدءًا من طرق إنتاجه وتوزيعه واستهلاكه، وصولًا إلى العادات والتقاليد المرتبطة به. من خلال هذا المنظور، يمكننا الاطلاع على العلاقة بين الطعام وسلوك الأفراد وثقافة المجتمع، وفهم كيف يعكس الغذاء القيم والممارسات الاجتماعية لكل جماعة.

حدد علماء الأنثروبولوجيا الفرق بين الغذاء والطعام من منظور ثقافي، "فالغذاء هو مفهوم بيو كمياوي أو مادة عضـوية تغذي الكائن الذي يسـتهلكها وتبقيه في صـحة جيدة، أما الطعام فهو ثقافي انسـاني تحدده معتقداتنا عما يصلح كطعام او ملال يصلح من أنواع الأغذية المتاحة" (توفيق الحسني عبده، د ت، صفحة 5). يشير القول إلى أن هناك فرقًا جوهريا بين الغذاء والطعام؛ فالغذاء هو كل ما يمدّ الجسم بالعناصر اللازمة للحياة والصحة من مواد طبيعية، بينما الطعام هو ما يختاره الإنسان من هذا الغذاء بحسب ثقافته ومعتقداته وما يعتبره مناسبًا للأكل.

يستند الباحثون في الأنثروبولوجيا عند دراسة الطعام والمواد الغذائية إلى منهجين رئيسيين: أنثروبولوجيا الطعام وأنثروبولوجيا التغذية. يركّز الأول على تحليل الرموز والدلالات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بالطعام، بينما يتناول الثاني السلوك الغذائي ومتطلبات الإنسان الغذائية ضمن سياقه البيئي، سواء كان ماديًا أو اجتماعيًا (زيان محمد، 2019، صفحة 367). وهذا يعني أن المنهج الأول يهتم بمعاني الطعام ورموزه في الثقافة، أما الثاني فيركز على العادات الغذائية وعلاقتها بالبيئة والموارد المتاحة.

مما سبق نستنتج أن أنتروبولوجيا الطعام تدرس الغذاء كجزء من حياة الإنسان، فهو يعكس العادات والقيم والتقاليد في المجتمع. بدراسة طريقة إنتاجه وتوزيعه واستهلاكه، نفهم كيف يعيش الناس ويتعاملون مع بعضهم البعض. وتعتمد هذه الدراسة على فهم الرموز والمعاني المرتبطة بالطعام وعلى سلوك الناس الغذائي في بيئتهم.

## 4. أنتروبولوجيا الطّعام وتمثُّلاته في الشّعر الجاهلي:

إن علاقة الطعام بالأدب علاقة قديمة تعود جذورها إلى تاريخ مصطلح الأدب. فكلمة أدب في أصلِها العربي القديم لم تكن تعني الشّعر أو النّثر، بل كانت مرتبطة بـ الدّعوة إلى الطّعام. وهذا ما أكدته المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب:" الأَدب: مصدر قولك أَدَبَ القوم يأْدِبُهم بالكسر، أَدباً إذا دعاهم إلى طَعامِه. والآدِبُ: الدَّعِي إلى الطَّعامِ" (ابن منظور، د ت ، صفحة 206). وهذا تقريبا نفس ما ورد في معجم الصحاح: " والأَدَبُ أيضاً: مَصدرُ أَدَبَ القَومَ يَأْدِبُهُم بالكسر، إذا دَعاهُم إلى طَعامِهِ. واسم الطعامِ المَأْدَبَةُ والمَآدُبَةُ" (الجوهري، كانون الثاني1410هـ/يناير1990م، صفحة 86) .

و إذا رَجعنا إلى العصر الجاهلي وجدنا لفظة **"آدِب"** بمعنى الدَّاعي إلى الطعام، جاء على لسان **طرفة بن العبد** (طرفة بن العبد، سنة1423هـ /2002م، صفحة 43):

**نحن في المَشْتاةِ ندعو الجَفَلى *** لا ترى الآدِبَ فينا ينْتَقِر.**

يفيد هذا المقطع أنّ عرب الجاهلية كانوا في فصل الشتاء، يدعون النّاس كافة إلى موائدهم، فلا يميّز **الآدب** _أي الدآعي إلى الطعام - بينهم ولا يُفرق بين العامة وعلية القوم، في صورة تجسد مبدأ المساواة في الضيافة. ويُظهر في بيت **طرفة بن العبد** أن الطعام لم يكن مجرد حاجة

بيولوجية، بل ممارسة اجتماعية وثقافية تحمل أبعاداً متعددة في المجتمع الجاهلي. فالضيافة في فصل الشتاء، حيث يشتد البرد ويقلّ الغذاء، تعكس قدرة المُضيف على الكرم في زمن الحاجة ونُدرة الموارد، مما يعزز مكانته الاجتماعية ويؤكد انتماءه لقيم الجماعة. وبهذا يتضح أن الطعام كان يحمل دلالة رمزية تتجاوز حدود الأكل مؤسسا بنية ثقافية واجتماعية قائمة على الكرم والتكافل والمساواة.

بما أن الشاعر بن بيئته فإنه لابد من الإشارة إلى جغرافية المنطقة التي ظهرت فيها المعلقات، تطرّق **شوقي ضيف** إلى التقسيم الجغرافي لمنطقة شبه الجزيرة العربية في قوله" قسم الجغرافيون العرب الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام، وهي: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن... مناخ الجزيرة في جملته حار شديد الحرارة، وتكثر في نجد رياح السموم التي تصب صيفاً، وألطف رياحها الرياح الشرقية ويسمونها الصَّبا، وأكثر شعراؤهم من ذكرها. والأمطار عامة قليلة إلا في الجنوب حيث تهطل أمطار الرياح الموسمية في الصيف، إلا في الشمال الغربي حيث تهطل أمطار الرياح الغربية شتاءً. وكثيرا ما يتحول المطر إلى سيول جارفة في اليمن وشمالي الحجاز" (شوقي ضيف، د ت ، الصفحات 18 - 19). وهذا التنوع الجغرافي هو الذي ولّد لنا التنوع في الأغذية النباتية والحيوانية التي سنكتشفها من خلال النصوص الشعرية..

سنسعى في هذه الدراسة إلى تتبّع طقوس الطعام وذلك عبر التوقف عند مختلف المراحل التي يمر بها منذ الحصول عليه وحتى تقديمه. سنبدأ بطقس جمع الطّعام وما يرتبط بها من عادات وأساليب الصيد التقليدية التي تعكس التكيُّف مع البيئة، ثم طقس الطّبخ الذي يحمل أبعادًا اجتماعية ورمزية، وصولاً إلى طقس استهلاك الطعام وتوزيعه بين أفراد القبيلة، وهي ممارسات تكشف قيم التضامن والجود والكرم وتوضح مكانة الطعام في تشكيل الهوية الجماعية، من خلال عرض بعض النماذج الشعرية .

لقد عشق عرب الجزيرة هواية الصيد فهذا **امرؤو القيس** يصرح في معلقته أنه يغادر باكرا ليصطاد قبل مغادرة الطيور لأوكارها في قوله:

**وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِ***مُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ**

**مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ك***جُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 49)

تعكس هذه الأبيات مشهدًا متكاملًا لطقس جمع الطعام عبر الصيّد المبكر، إذ يصف الشاعر خروجه مع الفجر قبل أن تغادر الطيور أعشاشها، ما يدلّ على وعيٍ بالبيئة واستغلالٍ مثالي لوقت نشاط الفرائس. وحركة الفرس **(مِكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ)** توحي بمرونة الصيّاد وخبرته ، وهو ما يكشف عن معرفة دقيقة بسلوك الحيوانات البرية، ويعبر هذا المقطع أيضا عن قيم الشجاعة والفروسية، ويؤكد ارتباط الصيد بالهوية القبلية .

لقد بالغ الشـــاعر في مدح مهارة هذا الفرس، وافتخر بالدماء التي تلطخ نحره مشـــبها إياها بالحناء كدلالة على براعته في ميدان الصيد:

**كانّ دماءَ الهاديات بنَحرهِ ***عُصارةُ حِنّاء بشـيبٍ مُرَجَّلِ** (الزوزني، 1425 هـــ / 2004 م، صـفحة 56)

في هذا المقطع يصـوّر **امرؤ القيس** الصـيد فعلا يجمع بين تأمين اللحم، وإبراز الشـجاعة، والتدرّب على الحرب، فيغدو الصـيد ممارســة اقتصــادية واجتماعية ورمزية تعبّر عن علاقة العربي بالحيوان والطبيعة، ويؤكد أن الصـيّد في الجاهلية لم يكن مجرد وســيلة للغذاء، إذ أنه ممارســة رمزية ترتبط بالفروسية والبطولة، حيث يتحول اقتناص الطرائد إلى مصدر للمكانة الاجتماعية.

وفي نفس المعلّقة تحدث عن مصــادفته للبقر الوحشــي مُشــبها إيها بالسِّــرب للدلالة على كثرتها في قوله:

**فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ ***عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلاءٍ مُذيّلِ**

**فَأَدْبَرْنَ كَالجِزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ ***بِجِيْدٍ مُعَمٍّ فِي العَشِيْرَةِ مُخْوِلِ**

**فَأَلْحَقَنَا بِالهَادِيَاتِ ودُوْنَهُ ***جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ** (الزوزني، 1425 هـــ / 2004 م، صـفحة 57)

يصـور الشـاعر رحلة صـيدٍ تجمع الحاجة إلى الطعام مع معنى رمزي الجمالي، فتشـبيه قطيع البقر الوحشي بالعذارى، منحها صفات الجمال والفتنة. يكشف هذا التشبيه أن العربي الجاهلي لم ينظر إلى الصـيد بوصـفه وسـيلة للغذاء؛ با اعتبره طقس جمالي واجتماعي يُظهر شـجاعة الصـيّاد وفروسيته، ويعبّر عن علاقة الإنسان بالطبيعة من خلال مقاييس الجمال البشري، ما يجعل الصيد فعلًا ثقافيًا يرسخ الهوية والقيم القبلية.

بعد رحلة الصـيد هذه عاد إلى قبيلته بهذه الطرائد، وقدمها إلى الطُّهاة لِطبخها وإعداد أصناف متنوعة منها:

**وَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِن بَيْنِ مُنْضِجٍ ***صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ** (الزوزني، 1425 هـــ / 2004 م، صفحة 58)

إن طقس الطبخ نفسـها كان جزءاً من المشـهد الثقافي الذي يبرز قيم الكرم والضـيافة. كما أن تنويع طرق الطهي **(الشــواء والقدير)** يدل على وعي بالأسـاليب الغذائية وتعدد دلالاتها: فالشـواء له دلالته الاجتماعية حيث يلجأ الطهاة للشـواء في حالة وجود لحم كثير فيكتفون بطهيه شـواءً دون اضافة مقدمة معه ، بينما القدير وهو ما طهي في القدر موجه لمن استعجل الأكل ،فالتحضير لمائدة جماعية أوسـع. يوضـح أن الطعام في المخيال الجاهلي لم يكن مجرد مادة اسـتهلاكية، بل أداة

للتعبير عن البذخ، والكرم، والتنظيم الاجتماعي الذي يجمع الأفراد حول الوليمة، فيعيد إنتاج قيم القبيلة ويؤكد الهوية المشتركة عبر طقس الأكل الجماعي.

وصوّر لنا الشاعر مشهد عقر الناقة في يوم دارة جلجل ، كوسيلة للتقرب منهن:

**أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ *** وَلاَ سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ**

**ويَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي *** فَيَا عَجَباً مِنْ كورها المُتَحَمَّلِ**

**فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِهَا *** وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 23)

تمثل هذه الأبيات نموذجًا واضحًا لكيفية تحويل الفعل الاقتصادي _الصيد وتوزيع اللحوم_ إلى ممارسة اجتماعية ذات دلالات رمزية. فإقدام **امرؤ القيس** على عقر ناقته للعذارى لا يقتصر على تأمين الطّعام، بل يعكس قيم الكرم والجود المنتشرة في المجتمع الجاهلي. كما أن تقديمه أعز ما يملك **(مَطيّتي )** يكشف عن مبالغة العربي في الضيافة بوصفها وسيلة لإبراز مكانته الاجتماعية.

كانت العرب تقوم بالتِّرحال للبحث عن الطعام والأعلاف لحيواناتها، فهذا **عنترة بن شداد** يصور لنا مشهد مغادرة أهل محبوبته عبلة المفاجئ بحثا عن الكلأ:

**إن كُنتِ أزمعتِ الفراق فإنّما *** زُمّت ركابُكمُ بِليلٍ مُظلمِ**

**ما راعَني إلّا حَمولَةُ أَهلِها *** وَسطَ الدِيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمخِمِ**

**فيها اِثنَتانِ وَأَربَعونَ حَلوبَةً ***سوداً كَخافِيَةِ الغُرابِ الأَسحَمِ** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 203)

تعكس أبيات **عنترة** التي تتناول التِّرحال في طلب الطعام أهمية العلاقة بين الإنسان وبيئته في المجتمع الجاهلي. فالرحلات الموسمية لتأمين الغذاء ورعاية الماشية لم تكن مجرد حاجة اقتصادية، بل ممارسة اجتماعية تكشف عن روح التعاون والتكافل بين أفراد القبيلة. وتبيّن معرفة العرب الدقيقة بأرضهم ومواردها، بهذا يتحوّل التِّرحال إلى طقس ثقافي واجتماعي يبرز التكيف مع البيئة، ويشكل جزءًا من الهوية والأنماط المعيشية للجماعة ، فرغم أن هذا الفعل سبب الأذى لعنترة إذ أن قبيلة محبوبته سترحل لمكان غير معلوم بعيدا عن مكانهم الذي اعتاد الشاعر فيه جوار محبوبته، لكن يبدوا أن إطعام البهائم و النّوق والمواشي أهم من المشاعر ، فهو يرتبط بالبقاء والحياة الكريمة.

كانت الخمرة من المشروبات التي اعتاد الجاهلي على شربها في مختلف المناسبات، وكانت بدورها أنواع كثيرة منها ما يُعبر على فقر صاحبه أو ثرائه أو مكانته الاجتماعية، فهذا **عنترة بن شداد** يتفاخر بشربه لأجود الخمور:

**وَلَقَد شَرِبتُ مِنَ المُدامَةِ بَعدَما *** رَكَدَ الهَواجِرُ بِالمَشوفِ المُعلَمِ**

**بِزُجاجَةٍ صَفراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ *** قُرِنَت بِأَزهَرَ في الشَمالِ مُفَدَّمِ**

**فَإِذا شَرِبتُ فَإِنَّني مُستَهلِكٌ ***مالي وَعِرضي وافِرٌ لَم يُكلَمِ** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 213)

هذه الأبيات تُظهر أن الخمر كان جزءًا من طقوس الإطعام والضيافة في المجتمع الجاهلي. ووصف الزجاجة الصفراء المزخرفة يدل على أهمية المظاهر الرمزية ، إذ يعكس الفخر الاجتماعي والمكانة الاقتصادية للشاعر ، و يعد الخمر في الأواني المزخرفة تعبيرا ثقافيا يترجم قيم المجتمع الجاهلي وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية والجمالية ، إضافة لفكرة الوقت المحدد للشرب حيث يكون احتساء المدامة بعد استقرار الأمور، وهو من طقوس الاسترخاء والترويح بعد انتهاء الأعمال أو الصيد، وهو مؤشر على روتين يومي محدد يرتبط بالمجتمع والبيئة المحيطة، حيث يجمع طقس الشرب بين المتعة الشخصية والبعد الرمزي للكرم والالتزام الاجتماعي ، فعنترة يشير إلى دفاعه عن عرضه وكرامته حتى في أوقات الانشغال بالخمر رافضا أن يكون هذا الطقس سببا في تقليل مقامه وقدره في مجتمعه .

وهذا **عمروا بن كلثوم** هو الآخر يفتتح معلقته بالإشارة إلى الخمر في قوله:

**أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ***وَلاَ تُبْقِي خُمُوْرَ الأَنْدَرِيْنَا**

**مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيْهَا *** إِذَا مَا المَاءَ خَالَطَهَا سَخِيْنَا** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 173) **حيث** اعتبر الشاعر شرب الخمر وسيلة للمتعة، فرأى أن خمرته الصافية إذا خُلطت بالماء لتكثيرها لا تصلح للشرب، لأن السَّادة لا يحتاجون إلى تقليل كميتها أو الاقتصاد فيها. وبهذا يضفي على الخمر طقوسًا خاصة ترتبط بالمكانة الاجتماعية والثراء الاقتصادي. كما أكد على أنه كان يحتسي الشراب في كل زمان ومكان في قوله:

**وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ ***وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِيْنَا** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 174)

يشير تناول الخمر في أماكن مختلفة **(بعلبك، دمشق، قاصرينا»** على أن هذه الممارسة كانت شائعة ومتجذرة، وتستمر بغض النظر عن الزمان أو المكان. يوضح هذا البيت أيضًا الاستمرارية الثقافية للطقوس الغذائية، حيث يعكس شرب الخمر الانتماء الاجتماعي ، ويبرز كيف تحول المشروب إلى أداة للتعبير عن الذات والمكانة والكرم داخل السياق الثقافي الجاهلي.

وهذا **طرفة بن العبد** يتباهى بكثرة شربه للخمر حتى طردته قبيلته جراء مخالتفه لقواعدها:

**وَما زالَ تَشرابي الخُمورَ وَلَذَّتي *** وَبَيعي وَإِنفاقي طَريفي وَمُتلَدي**

**إِلى أَن تَحامَتني العَشيرَةُ كُلُّها *** وَأُفرِدتُ إِفرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 91)

تكشف هذه الأبيات أن شرب الخمر كان طقسًا امنظمًا في المجتمع الجاهلي، يخضع لقواعد جماعية صارمة. يظهر البيت الأول متعة الشاعر في الشراب واستمراره فيه بلا حدود، أما البيت الثاني فيوضح عواقب تجاوز القواعد المتعارف عليها وهو النّفي منها**(تحامَتني العَشيرَة كُلُّها)**، ما يدل على أن الطقوس الجماعية للشرب كانت مرتبطة بانتماء الفرد ومكانته، ويُعاقب من يخالفها للحفاظ على النظام الاجتماعي. بهذا يصبح الشرب ظاهرة ثقافية واجتماعية، تجمع بين المتعة الفردية والالتزام الجماعي، وتعكس "الاقتصاد الأخلاقي" الذي ينظم العلاقات بين الأفراد والجماعة، ويبرز أهمية الممارسات الغذائية في تثبيت القيم والهوية داخل المجتمع الجاهلي. وحدثنا هذا الشاعر أيضا عن حادثة عقره لناقة حامل وهي ملك لشيخ كبير في السن، مشيرا إلى أن اللّحم الجيد منها تم تقديمه لخيرة القوم، أما مولودها الذي كان في بطنها فقدموه للخدم كنوع من التمييز الطبقي:

**فَمَرَّت كَهاةٌ ذاتُ خَيفٍ جُلالَةٌ ***عَقيلَةُ شَيخٍ كَالوَبيلِ يَلَنْدَدِ**

**وَقالَ أَلا ماذا تَرَونَ بِشارِبٍ*** شَديدٍ عَلَينا بَغيُهُ مُتَعَمِّدِ**

**فَظَلَّ الإِماءُ يَمتَلِلنَ حُوارَها و***يُسعى عَلَينا بِالسَديفِ المُسَرهَدِ** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 103)

يعكس المقطع الشعري تقسيم المجتمع من خلال ممارسات الإطعام، حيث يُخصص أفضل لحم في الناقة لحاملي المكانة الاجتماعية العليا بينما تُقدَّم الأجزاء الأقل جودة للخدم والعاملين. هذا التمييز يُظهر أن الطعام كان أداة رمزية تُبرز الفوارق الطبقية والهيكل الاجتماعي .كما يُبيّن المقطع أن توزيع الطعام كان جزءًا من طقوس الكرم والضيافة، إذ يُراعى في تقديم الطعام مكانة الفرد داخل الجماعة. دون بقاء أحد بدون طعام حتى وإن كان هناك فارق في النوعية والجودة .

وأشار **"لبيد بن ربيعة"** إلى خصوبة المنطقة التي كانت يعيش فيها، ذكر لنا نبات الجرجير **(الأيهقان)** الذي يستعمل في العديد من أصناف الطعام، والذي كان يجذب العديد من الحيونات كالغزلان والنّعام مما سهل عليهم مهمة صيدها في قوله:

**فَعَلا فُروعُ الأَيهُقانِ وَأَطفَلَت *** بِالجَهلَتَينِ ظِباؤُها وَنَعامُها** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 135)

يعبّر النص عن الصلة الوثيقة بين الفرد وبيئته الطبيعية، حيث ارتبط غذاؤه بما تمنحه الأرض من صيد ورعي، لا بما ينتجه المجتمع فقط. فوفرة الظباء والنعام تعكس خصوبة الطبيعة وطمأنينة العيش. ومن خلال هذا التصوير يتضح أن متابعة مواسم الطبيعة ودوراتها كانت جزءًا أساسياً من حياة الإنسان الجاهلي، إذ شكّلت البيئة مصدرًا جوهريًا للغذاء ومرتكزًا لطقوس الطعام التي تتجاوز بعدها المادي إلى بعد اقتصادي وثقافي ورمزي يعكس الاستمرارية والحياة.

هذه المنطقة كانت غنية بالثروة الحيوانية، حتى أن العرب كانت تربي بعض الحيونات الألفية كالكلاب وتستخدمها للصّيد، صور لنا الشاعر رحلة صيد للبقر الوحشي فبعد تعسر صيدها بالسِّهام أطلق الكلاب لمطاردتها،و أشاد بقوة الكلبتين "كساب" و"سخام" ومهارتهما في الإمساك بالبقرة وطرحها أرضا:

**فَتَقَصَّدَت مِنها كَسابٍ فَضُرِّجَت *** بِدَمٍ وَغودِرَ في المَكَرِّ سُخامُها** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 156)

إن إشارة الشاعر هنا إلى الكلاب ودورها في الصيد، بل وتخصيصها بأسماء **("كساب" و"سخام")**، يعكس مكانتها في الثقافة الجاهلية. فالكلب ليس مجرد أداة بل شريك في عملية تحصيل الغذاء، وتسميته تكسبه بعداً رمزياً واجتماعياً؛ إذ يعكس ذلك علاقة ألفة بين الإنسان والحيوان، وتقديراً لفعاليته في ضمان الغذاء، هذه الممارسة توضح كيف أن العرب لم يقتصروا على استغلال الحيوانات المدجّنة (الإبل والماشية) وإنما طوّعوا الحيوانات الأخرى كالكلاب والنُّسور لمهام الصيد، مما يدل على تنظيم اقتصادي قائم على التنوع الحيواني وأكد على الكرم والجود من خلال دعوة الأصحاب والجيران إلى مأدبة الطعام في قوله:

**أَدعو بِهِنَّ لِعاقِرٍ أَو مُطفِلٍ ب***ذِلَت لِجيرانِ الجَميعِ لِحامُها**

**فَالضَيفُ وَالجارُ الجَنيبُ كَأَنَّما *** هَبَطا تَبالَةَ مُخصِباً أَهضامُها** (الزوزني، 1425 هـ / 2004 م، صفحة 163)

تكشف دعوة الضيوف و"الجار الجنب" عن بنية اجتماعية متماسكة تجعل من الطعام وسيلة لتقوية العلاقات الاجتماعية وإرساء قيم الكرم والضيافة. فالطعام هنا يدخل في نظام تبادلي رمزي: المضيف يقدّم اللحم ليكسب الاحترام والسُّمعة الطيبة، والضيف أو الجار يعترف له بالمكانة. هذا السلوك يعكس ما يسميه علماء الاجتماع "الاقتصاد الأخلاقي " حيث يتجاوز الطعام قيمته المادية ليتحول إلى أداة لبناء التضامن والتكافل.

## خاتمة:

يتضح مما سبق أنّ الأدب الجاهلي لا يقدّم مجرد صور شعرية جمالية، بل يتيح فهماً أنثروبولوجياً عميقاً للطّعام بوصفه مرآة تعكس التوازن بين الضرورة الحياتية والبعد الرمزي الثقافي. وبذلك يتحوّل الشعر إلى وثيقة حيّة تكشف تصوّر العربي الجاهلي للعالم من حوله. كما أظهرت المعلّقات التنوع الجغرافي لمنطقة شبه الجزيرة العربية، ما انعكس على تنوّع الأغذية النباتية والحيوانية ومصادر الصيد، فقد كان الصيّد فعلًا اقتصاديًا ورمزيًا يُبرز الفروسية والبطولة والشجاعة. كذلك مثّل التِّرحال طقسًا اقتصاديًا واجتماعيًا لضمان الموارد، يعكس التَّكيُّف مع البيئة والتعاون القبلي لتحقيق المنفعة العامة. وأبانت طقوس طبخ الطعام وتوزيعه عن روح التضامن

والتسلسل الطبقي، إذ يخَصّص اللّحم الجيّد لعلية القوم، أما الأقل جودة فيقدَّم للعبيد والخدم. كما عكست الدعوات الجماعية للأقارب والأصدقاء والجيران نظامًا تبادليًا يُرسّخ "الاقتصاد الأخلاقي" القائم على الكرم والجود والسمعة.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

أحمد بوغفالة. (2020). التماثل بين اللغة والأنثروبولوجيا عند كلود ليفي شتراوس .مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، .(2)9جامعة وهران.

إسماعيل بن حماد الجوهري .(1990) .الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد بن الغفور العطار، الطبعة 4). دار العلم للملايين.

توفيق الحسني عبده. (د.ت) .الطعام، الثقافة، السكان: دراسة في أنتروبولوجيا الطعام مع أمثلة من أفريقيا .معهد البحوث والدراسات الإفريقية الجامعية.

الحسين بن أحمد الزوزني .(2004) .شرح المعلقات السبع (الطبعة 2). دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

شوقي ضيف. (د.ت) .تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي (الطبعة 11). دار المعارف.

طرفة بن العبد .(2002) .ديوان طرفة بن العبد (شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة 2). دار الكتب العلمية.

عيسى الشماس .(2004) .مدخل إلى علم الإنسان: الأنثروبولوجيا .منشورات اتحاد الكتاب العرب.

فاروق مصطفى إسماعيل .(1980) .الأنثروبولوجيا الثقافية .الهيئة المصرية العامة للكتاب.

كارول م. كونهان .(2013) .أنتروبولوجيا الطعام والجسد: النوع، والمعنى، والقوة (ترجمة سهام عبد السلام، الطبعة 1). المركز القومي للترجمة.

مجمع اللغة العربية .(1983) .المعجم الفلسفي .الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

محمد حمام. (2021). قراءة أنثروبولوجية للنص الأدبي وتجلياته على التناص المحلي في الرواية المصرية .مجلة أنثروبولوجيا، .(1)7

محمد زيان. (2019). الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي: دراسة أنتروبولوجية .مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، .(1)12

مها محمد فوزي معاذ .(2011) .الأنثروبولوجيا اللغوية .دار المعرفة الجامعية.

ابن منظور. (د.ت). لسان العرب (المجلد 1، مادة "أدب"). دار صادر.

ياس خضر عباس العباسي. (د.ت). إثنوغرافيا الطعام: بحث في الأنتروبولوجيا الثقافية .مجلة العلوم النفسية والتربوية، .(102)

Ahmed Boughfala. (2020). The symmetry between language and anthropology in Claude Lévi-Strauss. *Journal of Human and Social Studies,* 9(2). University of Oran.

Ismail ibn Hammad Al-Jawhari. (1990). *Al-Sihah Taj al-Lughah wa-Sihah al-'Arabiyyah* (Edited by Ahmed ibn al-Ghafour Al-Attar, 4th ed.). Dar al-'Ilm lil-Malayin.

Tawfiq Al-Husni Abduh. (n.d.). *Food, Culture, and Population: A Study in the Anthropology of Food with Examples from Africa.* Institute of African Research and Studies.

Al-Husayn ibn Ahmad Al-Zawzani. (2004). *Sharh al-Mu'allaqat al-Sab'* (2nd ed.). Dar al-Ma'rifah for Printing, Publishing, and Distribution.

Shawqi Dayf. (n.d.). *History of Arabic Literature: The Pre-Islamic Era* (11th ed.). Dar al-Ma'arif.

Tarafa ibn al-'Abd. (2002). *Diwan Tarafa ibn al-'Abd* (Commentary and introduction by Mahdi Muhammad Nasser al-Din, 2nd ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Issa Al-Shammas. (2004). *Introduction to Anthropology.* Publications of the Arab Writers Union.

Farouk Mustafa Ismail. (1980). *Cultural Anthropology.* Egyptian General Book Organization.

Carole M. Counihan. (2013). *Anthropology of Food and the Body: Gender, Meaning, and Power* (Translated by Siham Abd al-Salam, 1st ed.). National Center for Translation.

Academy of the Arabic Language. (1983). *Philosophical Dictionary.* General Authority for Government Printing Press.

Mohamed Hammam. (2021). An anthropological reading of the literary text and its manifestations of local intertextuality in the Egyptian novel. *Anthropology Journal,* 7(1).

Mohamed Zian. (2019). Food and social bonding in a Mediterranean local community: An anthropological study. *Academy Journal of Social and Human Studies,* 12(1).

Maha Mohamed Fawzi Moaz. (2011). *Linguistic Anthropology.* Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah.

Ibn Manzur. (n.d.). Lisan al-'Arab (Vol. 1, entry "Adab"). Dar Sader.

Yass Khudr Abbas Al-Abbasi. (n.d.). Food ethnography: A study in cultural anthropology. *Journal of Psychological and Educational Sciences,* (102).